مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد 10 العدد 1ج، 2013، ص ص 781- 803

خطاب الاقتباس الحضاري في الحضارة العربية الإسلامية - مقاربة أولية -

مضر عدنان طلفاح *

ملخص

تهدف هذه الدراسة الى بيان انطلاق الأمة العربية الإسلامية في بناء مشروعها الحضاري العربي الإسلامي من خطاب متكامل متماسك صاغه الإسلام، ووجه الأمة نحو تطبيقه، حثها فيه على "الاقتباس الحضاري" من الأمم السابقة، وتطوير منجزاتها، وتوظيف هذا التراث العلمي والثقافي في بناء حضارة عربية إسلامية إنسانية، تميزت بتقدمها العلمي والتقني، وخصوصيتها الثقافية والفكرية، ورؤيتها الحضارية المغايرة للآخرين. لتفرض نفسها وتأثيرها على شعوب الجوار الإسلامي ودولهم، كحضارة إنسانية عالمية مثلت قمة ما توصل إليه الإبداع الإنساني الحضاري في وقتها.

المقدمة

تمتاز مسيرة الحضارة الإنسانية بالتراكمية، واستفادة الأمم اللاحقة من منجزات سابقاتها العلمية لاستحالة الانطلاق من البدء في تأسيس مشروعها الحضاري، مما كفل مشاركة شعوب العالم وحضاراته في صياغة الحضارة الإنسانية وبنائها، وانفتاحها على بعضها بعضاً أخذاً وإعطاءً في آن معاً، وهو الأمر الذي شاركت وتشاركت به الحضارة العربية الإسلامية منذ انطلاقتها، مع حضارات العالم القديمة منها والحديثة على حدٍ سواء.

وقد شرعت الأمة العربية الإسلامية في ترجمة علوم الحضارات السابقة، والاستفادة من منجزاتها، والاحتكاك مع ثقافاتها والتواصل معها، ووظّفت هذا التراث العلمي والثقافي في بناء نسق حضاري عربي إسلامي إنساني تميز بتقدمه العلمي والتقني، وخصوصيته الثقافية والفكرية، ورؤيته الحضارية، ففرض نفسه وتأثيره على شعوب الجوار الإسلامي ودولهم، كحضارة إنسانية عالمية مثّلت قمة ما توصل إليه الإبداع الإنساني الحضاري في وقتها.

وفي هذا السياق تطرح التساؤلات الآتية: هل كان شروع الأمة العربية الإسلامية في مشروعها الحضاري شروعاً عفوياً لا ينطلق من أرضية فكرية أو يرنو الى هدف؟ أم كان وقوعاً تحت تأثير الحضارات السابقة وهيمنتها؟ أم امتلكت الأمة خطاباً متكاملاً متماسكاً صاغه الإسلام ووجه الأمة نحو تطبيقه، حثها فيه على "الاقتباس الحضاري" من الأمم السابقة، وتطوير

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2013.

* قسم التاريخ، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

منجزاتها بهدف بناء حضارة زاهية تعبر عن خصوصيتها، وتكفل لها المساهمة الفاعلة في بناء الحضارة الإنسانية وتقدمها في الوقت ذاته؟

وعلى الرغم من وجاهة هذه التساؤلات، ورغم كثرة الدراسات، العربية منها وغير العربية، التي بحثت في الموضوع الحضاري العربي الإسلامي، فإن أيّاً منها، حسب ما اطلع عليه الباحث، لم يدرس الخطاب الفكري الذي انطلق منه العرب المسلمون "للاقتباس الحضاري" من الأمم الأخرى. ولهذا جاءت هذه الدراسة بهدف مقاربة بنية "خطاب الاقتباس الحضاري" بصورة أولية، معتمدة المنهج التاريخي للوصول الى هدفها والإجابة على التساؤلات السابقة.

مكانة العلم في الإسلام

أضفى الخطاب الإسلامي بركنيه؛ القرآن الكريم والحديث النبوي، على العلم مكانة مركزية في الخطاب الموجه الى أفراد الأمة، منذ أول يوم لتلقي البشرية للوحي الإلهي، إذ حثهم على طلب العلم والإبداع فيه، جاعلاً إياه فريضة، على المؤمنين والمؤمنات على حد سواء، معتبراً العلم وسيلة الإنسان، المستخلف في الأرض لإعمارها، للكشف عن سنن الله في الكون، وتسخير إمكاناته لما فيه نفعه وتقدمه. ليتبوأ العلماء، تبعاً لذلك، مكانة سامية في الخطاب الإسلامي، والمجتمع البشري، نظراً لجسامة المهام الموكلة إليهم من تقدم ورقي حضاري. وأكد الخطاب الإسلامي على تلازم العلم والعمل، وما يترتب على العمل من اكتشاف وابتكار وتطوير مادي، ورقي معرفي، وازدهار حضاري بشري. مشدداً في الوقت ذاته على شمولية العلم للجانب الديني والدنيوي، وعدم تعارض العلم والإيمان في الإسلام [1]. إذ دفع القرآنُ الأمة إلى طلب العلم بشقيه: الديني والدنيوي بقوله تعالى: ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ: يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا، وَيُزَكِّيكُمْ، **وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**، وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾.[2]

استشعر العرب المسلمون الأوائل الفرق بين **(الكتاب والحكمة)** في الخطاب الإسلامي، فذهبوا **بالكتاب** إلى معنى العلوم الدينية، ومصدرها القرآن الكريم والسنة النبوية، وذهبوا **بالحكمة** إلى معنى العلوم العقلية الدنيوية[3]، ومصدرها الأمم الأخرى. ورأوا في هذا دعوة صريحة إلى اقتباس العلوم الدنيوية منها، فأخذوا يبثون هذه الفكرة في المجتمع العربي الإسلامي الوليد.

نقل لنا سعيد بن أبي بردة (ت 132هـ/750م)، وهو حفيد الصحابي الشهير أبي موسى الأشعري، ما انتشر بين العرب المسلمين بصدد هذا التوجه، فقال: "كان يُقال: الحكمة ضالة المؤمن يأخذها إذا وجدها" [4]. وحفظ ابن عبد ربه (ت 328هـ/939م) طائفة من أقوال العرب المسلمين حول الحكمة ضمن هذا التوجه، منها ما نُسِبَ للرسول ﷺ، إذ يقول: "الحكمة ضالة المؤمن يأخذها ممن سمعها، ولا يبالي من أي وعاء خرجت"، و"خذوا الحكمة ولو من ألسنة

المشركين". كما ينقل لنا قولاً عربياً إسلامياً شائعاً بعصره "قالوا: إذا وجدتم الحكمة مطروحة على السكك فخذوها"[5].

أدى هذا التميز إلى ظهور مجموعتين رئيستين للعلوم في الأمة العربية الإسلامية: أطلق على المجموعة الأولى منها اسم: **العلوم الدينية، أو العلوم المِليّة**، التي ضمت علوم: القرآن، والحديث، والفقه، واللغة العربية، وعلم الكلام. فيما أطلق على المجموعة الثانية اسم: **العلوم الحِكْميّة**، والتي ضمت علوم: الهندسة، والعدد (الرياضيات)، والتنجيم (علم الفلك)، والحيل (الميكانيكا)، والطب، والصيدلة، والأصباغ والأطلية (الكيمياء)، وعلم النبات، والمعادن، والحيوان، وعلم الآثار العلوية (علوم الجو)، وعلم المنطق[6].

تقاسمت مجموعتا العلوم هذه طلاب العلم العرب والمسلمين، فقسم توجه إلى **العلوم المِليّة**، وهي العلوم التي صاغت الشخصية العربية الإسلامية المتميزة والمستقلة عن الآخرين، بترسيخ ثقافة عربية إسلامية، ذات منظومة قيمية منتمية للإسلام وللعروبة، وبناء منظومة قانونية شاملة لجوانب حياة الأمة مستمدة من القرآن الكريم، والسنة النبوية. ونشطت علوم اللغة العربية كمعبر عن هوية حضارية ومعرفية تترسخ بها خصوصية الأمة، وانتعشت علوم التاريخ بوصفها المرآة لتجربة الأمة التاريخية، وناقل خبراتها المتراكمة والمكتسبة خلال مسيرتها. واجتمعت هذه العلوم معاً لتشكل الهوية الثقافية للأمة العربية الإسلامية، ولتوجه مسيرتها الحضارية بشكل يؤمن لها نظرتها للحياة الخاصة بها[7].

فيما توجه القسم الثاني من الطلاب العرب المسلمين إلى **العلوم الحكمية**، ليجدوا أنفسهم أولاً بحاجة إلى ترجمة مؤلفات العلوم من لغاتها الأصلية إلى اللغة العربية، وخطوتهم هذه في جمع المادة العلمية تشبه إلى حد كبير خطوة طلاب العلوم المليّة في جمع مادتهم العلمية عبر ما أطلقوا عليه (**الرحلة في طلب العلم**)[8].

حيازة مواريث الأمم: ترجمة علوم الحضارات السابقة

كان دافع العرب المسلمين في ترجمة العلوم واقتباسها: مبدأ استخلاف الأمة في النبوة والأرض والسلطة الذي نادى به القرآن الكريم: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ: أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾،[9] الذي اتسع مفهومه مع الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه (13-23هـ/ 634-644م) اذ كان يستنهض العرب للجهاد بقوله: "**سيروا في الأرض التي وعدكم الله في الكتاب أن يورثكُموها،...، والله: مُظهر دينه، ومُعز ناصره، ومُول أهله**

مواريث الأمم"[10]، فلم تعد مواريث الأمم تنحصر بالسلطة والأرض والنبوة، بل امتدت لتعني وراثة العرب المسلمين للعلوم أياً كان مصدرها, إذ هي من مواريث الأمم الأساسية[11].

عدد الجاحظ (ت255هـ/998م) أهم الأمم التي اقتبس العرب المسلمون العلوم منها، ووراثة المسلمين لها بقوله، المختصر عظيم الدلالة: "قد نُقلت كتب الهنود وترجمت حكم اليونانية وحولت آداب الفرس، ...، من أمة إلى أمة، ومن قرن إلى قرن، ومن لسان إلى لسان، حتى انتهت إلينا؛ **وكنا آخر من ورثها ونظر فيها**"[12].

كان تعامل العرب المسلمين مع منجزات الأمم السابقة لهم تعاملاً واقعياً؛ فهم لم يتقبلوها أو يرفضوها جملة، بل اقتبسوا منها ما ارتأوه صالحاً لهم ولتوجهاتهم وتطلعاتهم، ولم يَحْصر المسلمون وراثتهم للعلم والحضارة بأمة بعينها، كتابية أم غير كتابية، بل امتد المفهوم الجديد لمبدأ وراثة الأمم، كما رسّخَه عمر بن الخطاب، ليشمل جميع الأمم السابقة للإسلام، والتي رأى المسلمون تجميع ما انفردت به كل أمة عن سواها في بوتقة حضارية عربية إسلامية واحدة.

قال أبو يوسف الكندي (ت252هـ/ 866م) موضحاً توجه العرب المسلمين بهذا الصدد كما استقر إلى أيامه: **"إنه لم ينل الحق، بما يستأهل الحق، أحدٌ من الناس يجهد طلبه، ولا أحاط به جميعهم، بل كل واحد منهم إما لم ينل منه شيئاً، وإما نال منه شيئاً يسيراً بالإضافة إلى ما يستأهل الحق، فإذا جُمع يسير ما نال كل واحد من النائلين الحق منهم اجتمع من ذلك شيء له قدر جليل، فينبغي أن يعظم شكرنا للآتين بيسير الحق فضلاً عمن أتى بكثير من الحق: إذ أشركونا في ثمار فكرهم، وسهلوا لنا المطالب الخفية الحقيّة، بما أفادونا من المقدمات المسهلة لنا سبل الحق، فإنهم لو لم يكونوا لم يجتمع لنا مع شدة البحث في مددنا كلها هذه الأوائل الحقيّة، التي بها خرجنا إلى الأواخر من مطلوباتنا الحقيّة، فإن ذلك إنما اجتمع في الأعصار السالفة المتقادمة عصراً بعد عصر الى زماننا هذا، مع شدة البحث ولزوم الدأب وإيثار التعب في ذلك،...، وينبغي لنا ألا نستحي من استحسان الحق، واقتناء الحق من أين أتى، وإن أتى من الأجناس القاصية عنا، والأمم المباينة، فإنه لا شيء أولى بطالب الحق من الحق، وليس يُبْخسُ الحق، ولا يَصْغُر بقائله ولا بالآتي به، ولا أحد بَخَّس الحق، بل كل يشرفه الحق"**[13].

شكل مبدأ وراثة المسلمين مواريث الأمم السابقة الأرضية الفكرية التي انطلق منها العرب المسلمون في المجال الحضاري، والعلمي، والإبداعي، وكان لابد لحيازة مواريث الأمم: أن يُنقل تراثها أولاً إلى اللغة العربية، لغة الأمة المستخلفة، لدراستها وفهمها وتجاوزها.

والملاحظ أن حيازة مواريث الأمم (الترجمة) لم تنشط في عهد الخلفاء الراشدين والأمويين (11-132هـ/632-750م), ورغم تعدد التفسيرات في أسباب ذلك، وأكثرها رواجاً انشغال الدولتين في الفتوحات الإسلامية ونشر الإسلام، فإن ذلك يجب أن لا يُغَيّب عن أعيننا حقيقة تزامن ازدهار العلوم القرآنية،وعلوم السنة، والعلوم الفقهية، واللغوية، والتاريخية في المجتمع الإسلامي آنذاك[14]، مع اتساع حركة الجهاد، ونشر الإسلام، إن لم يكن هذا النشاط متسايراً معها. وهو ما يثبت أن العرب المسلمين انصرفوا أولاً إلى العلوم التي ارتأوها أساسية في بنية الحضارة الجديدة، إذ هي المشكل للهوية الثقافية للمجتمع الجديد، التي تكسبه وعياً بذاته وبرسالاته، وتشعره بتمايزه عن الآخرين من الأمم السابقة والمحيطة به.

إنّ الاعتقاد باكتمال اللبنات الأساسية في هذه المجالات أتاح السبيل للانتقال بعدها بصورة واسعة لحيازة مواريث الأمم، في صدر الدولة العباسية، رغم أن هذا لم يمنع من الشروع منذ عهد الدولة الأموية بالبدء بعملية نقل العلوم عن الحضارات السابقة[15]، مثل الخليفة الأموي مروان بن الحكم (64-65هـ/683-684م) الذي ترجمت له بعض كتب الطب[16]، والأمير الأموي خالد بن يزيد بن معاوية (ت90هـ/709م)، الذي ترجمت له بعض كتب الطب، وكتب الكيمياء، وكتب النجوم[17].

غير أن أهم ما تم إنجازه في عهد الدولة الأموية في هذا السياق تعريب لغة الدواوين في الدولة الإسلامية؛ إذ شكل ذلك "أول عملية ترجمة منظمة **[تقوم بها الدولة العربية الإسلامية]** أدت الى نقل الاصطلاحات الإدارية والمالية الرومية، والفارسية، والقبطية إلى اللغة العربية، وفتحت الباب على مصرعيه أمام الترجمة في حقول العلم الأخرى إلى اللغة العربية".[18]

إلا أن النهضة الحقيقية في حيازة مواريث الأمم/ ترجمة العلوم تمت في العهد العباسي، وينبغي تأكيد أن الترجمة التي تمت خلال هذا العهد، كانت السبيل الرئيس لنقل علوم حضارات الأمم السابقة، ومعارفها إلى اللغة العربية. ويمكن تقسيم مراحل حيازة مواريث الأمم/الترجمة إلى مرحلتين رئيسيتين:[19]

- **المرحلة الأولى (136-198هـ/753-818م):** انصب الاهتمام بها على ترجمة كتب: الطب، والفلك، والرياضيات، من اللغات: اليونانية، والهندية، والفارسيّة.
- **المرحلة الثانية (198-300هـ/818-912م):** تم الاهتمام خلالها بترجمة كتب: الرياضيات، والفلسفة والمنطق، مع الاستمرار بترجمة كتب الطب، والفلك.

كانت الترجمة سبيلاً واعياً وملتزماً بخدمة مصالح الأمة الناشئة، وسبيلاً مدعوماً من السلطة السياسية في الدولة، الأمر الذي يكفل التشجيع والإنفاق. يضاف إلى ذلك فرض الرقابة على ما

ينقل من إرث الحضارات السابقة، إذ كانت المجالات العلمية هي التي توجهت اهتمامات الدولة إليها آنذاك.[20] واضطلعت مؤسسة علمية رسمية كبيرة في العصر العباسي بهذه المهمة سميت (**بيت الحكمة**)[21]، الذي أصبح منذ تأسيسه في عهد الرشيد (170-193هـ/786-809م)، وازدهاره في عهد المأمون (198-218هـ/813-833م)، راعي حركة الترجمة في الدولة الإسلامية لحيازة مواريث الأمم[22].

الإبداع العربي الإسلامي حضارياً وثقافياً

كانت نتيجة عملية حيازة مواريث الأمم: اقتباس العلوم عن الأمم الأخرى، وتجميع ما انفردت به كل أمة عن مثيلاتها، فامتلك العرب المسلمون خبرة علمية هائلة، اتخذوها أساساً ومنطلقاً للإبداع والتقدم العلمي والابتكار الحضاري في جميع المجالات. غير أن هذا لم يكن أساس الإبداع الحضاري الإسلامي والعلمي العربي فحسب، بل يضاف إليها ما تمتع به العرب من مؤهلات عقلية وفكرية فريدة، إذ "**للعرب خاصة طبع عجيب في الإخبار والاستخبار، والمباحثة والاستكشاف، وسرعة إدراك ما يسفر عن الأواخر عند النظر في الأوائل**"[23].

قال الجاحظ (ت 255هـ/868م) راداً على الزعم القائل: (ما ترك الأول للآخر شيئاً) بتعداده بعضاً من ابتكارات العرب المسلمين حتى أيامه: "هل رأيتم أحداً اتخذ حرّاقة[24]، أو زلّالة[25]، أو قارباً؟! وهل عرفوا الخيش مع حر البلاد ووقع السموم؟! وهل عرفوا الجمّازات[26] لأسفارهم ومُنتزهاتهم؟! وهل عرف فلاحوهم الثّمار المطعّمة، وغِراس النخل على الكُردات المسطرة؟ وأين كانوا عن استخراج فوه العُصفر؟ وأين كانوا عن تغليق الدُور والمُدن، وإقامة ميل الحيطان والسواري المائلة الرؤوس الرفيعة السموك المركبة بعضها على بعض؟! وأين كانوا عن مراكب البحر في ممارسة العدو الذي في البحر، إن طارت البوارج أدركتها، وإن أكرهتها فاتتها,...., وأين كانوا عن الرمي بالنيران"[27]!!

وقال ابن قتيبة (ت276هـ/889م) في معرض حديثه عن فضل العرب: "والعلوم جنسان: أحدهما علم إسلامي نتج بين الدين واللغة، كالفقه والنحو ومعاني الشعر، وهذا للعرب خاصة، ليس للعجم فيه سبب إلا تعلمه واقتباسه، وللعرب سناؤه وفخره. **والآخر <u>علم متقادم تتشارك فيه الأمم</u>، لا أعلم منه فناً إلا وقد جعل الله للعرب فيه حظاً، ثم تنفرد من ذلك بأشياء لا تُشارك فيه**"[28].

وقال مسكويه (ت421هـ/1030م) مؤكداً هذه الحقيقة: **إن العرب المسلمين** "لما ملكوا الدور والقصور، والجنان، والأودية والأنهار، والمعادن، والقلاع والمدن والبلدان، والسهل

والجبل، والبر والبحر؛ **لم يقعدوا عن شأو من تقدمهم بآلاف السنين، ولم يعجزوا عن شيء كان لهم، بل أبرُّوا عليهم وزادوا، وأغربوا وأفادوا، وهذا حكم ظاهر معروف، وحاضر مكشوف، ليس إلى مرده سبيل، ولا لجاحده دليل**"[29].

وأكدت عديد الدراسات الحديثة، العربية وغير العربية على حد سواء، المستوى الحضاري الرفيع الذي بلغه المجتمع العربي الإسلامي، والتقدم العلمي والتقني للحضارة العربية الإسلامية، بتجاوزها مرحلة الاقتباس وولوجها في مرحلة الإبداع في حقبة ازدهارها، ليطال تأثيرها المجتمعات الإنسانية المجاورة لها، بوصفها الحضارة الإنسانية المهيمنة حضارياً آنذاك[30].

واللافت للنظر أن أثر عملية حيازة مواريث الأمم السابقة لم يقتصر على الجانب العلمي فحسب، بل طالت الجانب الثقافي كذلك، إذ كانت عمليات الاحتكاك والامتزاج مع الثقافات المتباينة والأمم المختلفة عامل إثراء للثقافة العربية الإسلامية، بان أثره في مختلف فروعها. ففي مجال الفكر والأدب لعبت الأمم الأخرى دوراً كبيراً في الثقافة العربية الإسلامية، وتركت الثقافات التي احتك بها العرب المسلمون أثرها في المؤلفات العربية الإسلامية.

صرّح الجاحظ (ت 255هـ/868م) أن كتابه (الحيوان) خلاصة امتزاج الثقافات في البيئة العربية الإسلامية فيقول: "**هذا كتاب تستوي فيه رغبة الأمم، وتتشابه فيه العرب والعجم، لأنه وإن كان عربياً أعرابياً وإسلامياً جماعياً، فقد أخذ من طرف الفلسفة، وجمع من معرفة السماع، وعلم التجربة، وأشرك بين علم الكتاب والسنة وبين وجدان الحاسة وإحساس الغريزة**"[31].

وكذلك فعل الفقيه ابن قتيبة (ت276هـ/889م) في كتابه (عيون الأخبار) عندما صرّح أنه حصيلة امتزاج الثقافات في البيئة العربية الإسلامية، إذ يقول في وصف مصادره: "**إعلم أنّا لم نزل نلتقط هذه الأحاديث** في الحداثة والاكتهال عمن هو فوقنا في السن والمعرفة، وعن جلسائنا وإخواننا، **ومن كتب الأعاجم وسِيَرِهم**، وبلاغات الكُتّاب في فصول كتبهم، وعمن هو دوننا، غير مستنكفين أن نأخذ عن الحديث سناً لحداثته، ولا عن الصغير قدراً لخساسته، ولا عن الأَمَةِ الوكعاء لجهلها، فضلا عن غيرها، **فإن العلم ضالة المؤمن من حيث أخذه نفعه، ولن يزري بالحق أن تسمعه من المشركين، ولا بالنصيحة أن تستنبط من الكاشحين،...، ومن ترك أخذ الحسن من موضعه أضاع الفرصة، والفرص تمر مر السحاب**"[32].

فكان من نتيجة الامتزاج والاحتكاك بين الثقافة العربية الإسلامية والثقافات الأخرى أن طُعِّمت اللغة العربية بألفاظ جديدة، في مجال اللغة اليومية المحكية[33]، وبألفاظ ومصطلحات علمية في

مجالات العلوم والفلسفة، أورد الخوارزمي الكاتب (ت ق3هـ/10م) في كتابه (مفاتيح العلوم) طائفة كبيرة مما دخل منها الى اللغة العربية[34]، فغدت اللغة العربية لغة علمية وثقافية عالمية [35]، قادرة على حمل العلوم والإبانة عنها. قال البيروني (ت 440هـ/1048م)، مقرراً هذه الحقيقة، ومبيناً مكانة اللغة العربية العلمية العالمية آنذاك: "**وإلى لسان العرب نقلت العلوم من أقطار العالم فازدانت وحلت في الأفئدة**"[36].

اكتسبت الثقافة العربية الإسلامية أساليب جديدة في مجالي الأدب والفكر، إذ ساهمت الأمم الأخرى، ضمن المجال الثقافي والحضاري العربي الإسلامي، بدور كبير في تزويد الثقافة العربية الإسلامية بأساليب مبتكرة في الشعر والأدب، جمعت بين الموروثات العربية وتراث هذه الأمم، مما أبرز للوجود شكلاً جديداً من أشكال الإبداع الأدبي في الثقافة العربية الإسلامية[37].

واقتبست الثقافة العربية الإسلامية أساليب الفلسفة من اليونان، فتسلح علماء الكلام المسلمين بالفلسفة في الدفاع عن الثقافة العربية الإسلامية أمام أعدائها، وهو ما دفع الجاحظ للجمع بين علوم الدين والفلسفة كشرط أساسي في ثقافة المتكلم، إذ قال: **"ليس يكون المتكلم جامعاً لأقطار الكلام متمكناً في الصناعة يصلح للرئاسة؛ حتى يكون الذي يحسن من كلام الدين في وزن الذي يحسن من كلام الفلسفة، والعلم عندنا هو الذي يجمعهما"**[38].

وأدت الفتوحات العربية الإسلامية إلى توحيد المراكز الحضارية الكبرى في العالم القديم في الدولة العربية الإسلامية، وكان لاستيطان العرب في الأقاليم المفتوحة، واستقرار الكثير من غير العرب في المدن العربية في شبه الجزيرة العربية، خاصة مكة والمدينة، الأثر الحاسم في عملية امتزاج كبرى بين العرب الفاتحين وأهالي هذه المناطق الحضارية في جميع المجالات الاجتماعية[39].

أدى احتكاك الثقافة العربية الإسلامية مع غيرها من الثقافات إلى رفدها بمقومات جديدة ساهمت في قوتها وتميزها، ورغم ذلك بقيت ثقافة عربية إسلامية في جوهرها: لغة وقيماً وعادات وتقاليد وأفكار وقوانين. وهي الثقافة التي استطاعت التغلب على غيرها من الثقافات في الأقاليم التي فتحها العرب، فانتشر الإسلام والعربية فيها بصورة شبه تامة، وأزاحت الثقافة العربية الإسلامية من أمامها الثقافات المحلية التي كانت سائدة من قبل. وأضحى أبناء هذه الثقافات علماء غيورين على الثقافة العربية الإسلامية، يعملون بكل جهد بهدف تنميتها وبقائها وديمومتها. ويكفي للدلالة على ذلك الإشارة إلى أن عدداً كبيراً من علماء الحضارة العربية الإسلامية وأدبائها ومفكريها يعودون لأصول عرقية غير عربية[40]، وهو ما أكد قوتها واستعدادها المتأصل للاحتكاك مع مثيلاتها دون أن يعني ذلك ذوبانها أو تلاشيها، بل خرجت بناءً أقوى وتأثيراً أشد.

المكانة العلمية والحضارية للمجتمع العربي الإسلامي في العالم آنذاك

مثّلت الحضارة العربية الإسلامية قمة الرقي والتطور والتفوق الإنساني الحضاري والعقلي في وقتها، وهو ما استشعره العرب المسلمون وافتخروا به[41]، وكان هذا التفوق جلي الوضوح، لا للعرب المسلمين فحسب، بل حتى لدول الجوار ومواطنيها، فأصبحت المراكز العلمية العربية الإسلامية مقصد طلاب العلم والثقافة آنّى كانوا.

أكد رئيس أحد الأديرة في الأندلس مشاهدته "طلاباً من فرنسا وألمانيا وإنجلترا يترددون أفواجاً إلى المراكز العلمية العربية" الإسلامية بها، بهدف طلب العلم العربي الإسلامي، وفسَّر رئيس الدير ذلك قائلاً: "**العلم منحة عظيمة الشأن جادت بها الحضارة العربية الإسلامية على العالم المعاصر**"[42].

ولم يقتصر الأمر أوروبياً على المبادرة الفردية، بل قامت ممالك: فرنسا وانجلترا وبافاريا[43] بإرسال بعثات علمية رسمية إلى الأندلس بهدف: نقل العلوم والمعارف والتقنيات العربية إليها[44]، وتتضح مرامي البعثات العلمية الأوروبية هذه في رسالة الملك الإنجليزي جورج الثاني إلى الخليفة الأموي في الأندلس هشام الثالث، إذ قال فيها: "**سمعنا عن الرقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة، فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم، لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يسودها الجهل من أربعة أركان**"[45]. كما عمد بعض ملوك أوروبا إلى استقدام علماء الأندلس لتأسيس المدارس ونشر العلم والعمران في بلادهم، فدَرَّس الأساتذةُ العرب المسلمون في فروع العلم المختلفة في الجامعات! الفرنسية[46].

وتعاقدت حكومات (إنجلترا وسكسونيا[47] وهولندا) في القرن 3هـ/9م "مع حوالي (90) من الأساتذة العرب الأندلسيين بمختلف العلوم" للتدريس في بلادها, "وقد اختير هؤلاء من بين أشهر العلماء العرب الذين كانوا يحسنون اللغتين اللاتينية والإسبانية"، فضلاً عن اللغة العربية[48]، التي فرضت سيادتها العلمية والثقافية والحضارية على العالم اجمع آنذاك[49]، ولا تزال العديد من المفردات العربية في جميع المجالات الحضارية، والعلمية، والاقتصادية، والاجتماعية مستخدمة في لغات دول وشعوب الجوار، مع بعض التحريف، دلالة قوية وواضحة على حجم التأثير الحضاري العربي.[50]

وقد بث تفوق العرب المسلمين الحضاري هذا شعوراً بالعجز عند الأمم المجاورة عن اللحاق بهم؛ كتب الشاعر الإيطالي بترارك (ق 8هـ/14م) يؤنب قومه: "**إنكم تتوهمون أنه لن**

ينبغ أحد بعد العرب!! لقد نافسنا اليونان وتفوقنا عليهم، ونافسنا كل الشعوب والأمم، ومع ذلك تقولون: إننا لن ننافس العرب!! ترى هل أصيبت عبقرية الإيطاليين بالعقم"[51]؟!

الخاتمة

توصلت الدراسة الى النتائج التالية:

- انطلق العرب المسلمون في الاستفادة من منجزات الأمم السابقة وحضاراتها من خطاب متكامل ومتماسك صاغه الإسلام ووجّه الأمة نحو تطبيقه، حثهم فيه على "الاقتباس الحضاري" من الأمم السابقة، وتطوير منجزاتها لبناء نسق حضاري عربي إسلامي إنساني، يحقق للأمة حضارة زاهية تعبر عن خصوصيتها، ويكفل لها المساهمة الفاعلة في بناء الحضارة الإنسانية وتقدمها، في ذات الوقت.

- كان هدف "خطاب الاقتباس الحضاري" تأكيد استقلالية شخصية الأمة العربية الإسلامية الحضارية، وعدم وقوعها تحت تأثير أو هيمنة الحضارات السابقة، لذ وجه هذا الخطاب الأمة نحو العلوم النافعة لتوجهاتها وتطلعاتها الحضارية، بهدف دراستها وتجاوزها للولوج في مرحلة الإبداع العلمي والابتكار التقني، لتأكيد أصالة الحضارة العربية الإسلامية العلمية، وتميزها وإبداعها عما يعاصرها أو سبقها من حضارات.

- على الرغم من تأكيد " خطاب التواصل الحضاري" على الخصوصية الثقافية للأمة العربية الإسلامية التي أكسبتها وعيا بذاتها وبرسالتها، وأشعرتها بتميزها عن الثقافات الأخرى، إلا انه لم يحل بينها وبين الاحتكاك والامتزاج معها، الأمر الذي شكل عامل إثراء للثقافة العربية الإسلامية برفدها بمقومات جديدة ساهمت في زيادة قوتها وتميزها، فاستطاعت التغلب على غيرها من الثقافات. مما أكد شخصيتها المستقلة واستعدادها المتأصل للاحتكاك مع مثيلاتها دون أن يؤدي ذلك الى إضعافها أو تلاشيها، بل خرجت بناءً أقوي وتأثيراً اشد.

- كفل "خطاب التواصل الحضاري" للأمة العربية الإسلامية المساهمة الفاعلة في بناء الحضارة الإنسانية وتقدمها، بنجاحه في هدفه: بناء حضارة عربية إسلامية إنسانية عالمية، تميزت بإبداعها العلمي والتقني، وهويتها الثقافية والحضارية المستقلة والمتعالية عن الاستتباع، ليطال تأثيرها شعوب الجوار الإسلامي ودولهم، آنذاك، بوصفها قمة ما توصل إليه الإبداع الإنساني الحضاري في وقتها، ولتترك بصمات قوية، يمكن تلمسها حتى وقتنا الراهن، في المسيرة الحضارية الإنسانية.

The Quotational Discourse in the Arab-Islamic Civilization -Initial Approxmity-

Modar Telfah, *Department of History, YarmoukUNiversity,Irbid,Jordan.*

Abstract

This study indicates the Arab nation's start of building its cultural Arab-Islamic speech formulated by Islam and the face of the nation towards its application, urging the government to quote from previous nations and civilizations, the development of its achievements, and employment this scientific and cultural heritage in building a human and Islamic Arab civilization, characterized by it's scientific and technical progress, and it's vision different from others. So that it can impose itself and its impact on the neighboring Islamic peoples and their countries as a global human civilization represented the best is reached by the creativity of human civilization in the time.

قدم البحث للنشر في 2011/12/11 وقبل في 2012/4/8

الهوامش

(1) انظر في ذلك: عبد البديع الخولي، **العلم في الإسلام**، مجلة تربية الأزهر، ع 23 (1992م)، ص 333 وما بعدها. سيشار إليه: عبد البديع الخولي، العلم في الإسلام.

(2) سورة آل عمران: أية 164. وانظر أيضاً: سورتي: البقرة: أية 151؛ الجمعة: أية 2.

(3) قال أبو الحسن العامري: **العلم "ينقسم الى: المِلِّيِّ والحِكْميّ، وأرباب العلوم المِلِّيّة هم المصطفون من الأنبياء صلوات الله عليهم، وأرباب العلوم الحِكْميّة هم المرتضون من الحكماء"**. العامري، محمد بن يوسف (ت381هـ/992م)، **الإعلام بمناقب الإسلام**، تحقيق: أحمد غراب، الرياض: دار الأصالة، 1408هـ، ص80. سيشار إليه: العامري، الإعلام بمناقب الإسلام. وقال ابن خلدون: **"اعلم أن العلوم التي يخوض بها البشر ويتداولونها في الأمصار، تحصيلاً وتعليماً، هي على صنفين: صنف طبيعي للإنسان يهتدي إليه بفكره، وصنف نقلي يأخذه عمن وضعه. والأول: هي العلوم الحكمية الفلسفية، وهي التي يمكن أن يقف عليها الإنسان بطبيعة فكره ووجوه تعليمها، حتى يَقِفَهُ نظره وبحثه على الصواب من الخطأ فيها، من حيث هو إنسان ذو فكر. والثاني: هي العلوم النقليّة الوضعية، وهي كلها مستندة الى الخبر عن الواضع الشرعي،...، واصل هذه العلوم النقليّة كلها هي الشرعيات من الكتاب والسنة، التي هي**

مشروعة لنا من الله ورسوله". ابن خلدون, عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ/1405م), **المقدمة**, تحقيق: علي عبد الواحد وافي، القاهرة: مكتبة الأسرة، 2006م، 3ج، ج3، ص 930 – 931. سيشار إليه: ابن خلدون، المقدمة. **وانظر أيضاً:** محمد عمارة، **العرب والتحدي**، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ع 29، أيار 1980، ص 92-96. سيشار إليه: محمد عمارة، العرب والتحدي.

(4) ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد (ت235هـ/849م)، **المصنف**، تحقيق: كمال الحوت، الرياض: مكتبة الرشد، 1409هـ، 7ج، ج7، ص240. سيشار إليه: ابن أبي شيبة، المصنف.

(5) ابن عبد ربه، احمد بن محمد (ت 328هـ/939م), **العقد الفريد**، تحقيق: مفيد قميحة, بيروت: دار الكتب العلمية، 1404هـ، 9ج، ج2، ص 117. سيشار إليه: ابن عبد ربه، العقد الفريد.

(6) العامري، **الإعلام بمناقب الإسلام**، ص80 وما بعدها. وانظر أيضا: ابن خلدون, **المقدمة**, ج3، ص 930 وما بعدها. **وتجدر الإشارة** هنا إلى أن كثيراً من الفقهاء رفضوا تسمية ما اعتبروه (علوم الأوائل) باسم العلوم الحكمية، المشتقة من لفظة الحكمة القرآنية، وحرصوا على صرفها إلى علوم السُنَّة النبوية، إذ أن ظاهر النص يخبر بتعليم الرسول ﷺ الحكمة، ولم يصرفوها إلى معنى توجيه الرسول ﷺ العرب المسلمين إلى طلب هذه العلوم ممن أبدع فيها. والإمام الشافعي (ت204هـ/820م) إذ يحرص على تأكيد نسبة الحكمة إلى علوم السُنَّة، (**انظر: الرسالة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت: دار الفكر، د.ت، ص76 وما بعدها**. سيشار إليه: الشافعي، الرسالة.) نجده يثبت تفسير جناح آخر من العلماء لها بمعنى علوم الأوائل، والذي يبدو أنه كان قوياً، بحيث إنه يختم مناقشاته حول التسمية بالقول: "فلم يجز- والله أعلم- أن يقال الحكمة ها هنا إلا سُنَّة رسول الله [ﷺ] ". (**الرسالة، ص78**). والمهم في مناقشة الإمام الشافعي، عدا رفضه نسبة الحكمة إلا لسُنَّة الرسول ﷺ، تأكيده قوة الاتجاه المفسر للحكمة بأنها (علوم الأوائل). والظاهر أن جهود الإمام الشافعي (ت204هـ/820م) لم تفلح في بداياتها، إذ نجد العامري (ت381هـ/992م) لا يزال يستخدم مصطلح (**العلوم الحكمية**) ليذهب به مقصداً غير مقصد الإمام الشافعي. **وانظر ضمن هذا السياق:** ابن رشد، محمد بن احمد (ت595هـ/1198م)، **فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال**، تحقيق: محمد عمارة، القاهرة: دار المعارف، ط3، د.ت، ص 21 وما بعدها. سيشار إليه: ابن رشد، فصل المقال.

(7) انظر: عبد العزيز الدوري، **التكوين التاريخي للأمة العربية**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، 1986م، ص 83 وما بعدها. سيشار إليه: عبد العزيز الدوري، التكوين التاريخي.

(8) حول أهمية (الرحلة في طلب العلم) في مجال العلوم الدينية (المليّة)، انظر: الخطيب البغدادي، احمد بن علي (ت463هـ/1070م)، **الرحلة في طلب الحديث**، تحقيق: نور الدين عتر، بيروت: دار الكتب العلمية، 1395هـ. سيشار إليه: الخطيب البغدادي، الرحلة في طلب العلم.

(9) سورة الأنبياء: 105-106.

(10) انظر مبدأ استخلاف الأمة وشواهده التاريخية عند: رضوان السيد، **الجماعة والمجتمع والدولة**، بيروت: دار الكتاب العربي، 1418هـ/1997م، ص 23-25، 83 وما بعدها. سيشار إليه: رضوان السيد، الجماعة والمجتمع.

(11) محمد عمارة، **العرب والتحدي**، ص 90.

(12) الجاحظ، عمرو بن بحر (ت255هـ/998هـ)، **كتاب الحيوان**، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت: دار الجيل، 1408، 8ج، ج1، ص75. سيشار إليه: الجاحظ، كتاب الحيوان.

(13) الكندي، يعقوب بن إسحاق (ت 252هـ/866م)، **رسالة الكندي إلى المعتصم بالله**، تحقيق: أحمد الأهواني، بيروت: دار التقدم: ط 2، 1986م، ص 87-89. سيشار إليه: الكندي، رسالة الكندي الى المعتصم بالله؛ محمد عابد الجابري، **تكوين العقل العربي**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط 9، 2006م، ص 239-240. سيشار إليه: محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي.

(14) أنظر في ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر: سمية الوافي، **التعليم في الشام في العصر الأموي**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة-جامعة أم القرى، 1428هـ، ص 130 وما بعدها. سيشار إليه: سمية الوافي، التعليم في الشام في العصر الأموي، صالح احمد العلي، **دراسات في تطور الحركة الفكرية في صدر الإسلام**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1403هـ/1983م، ص 14 وما بعدها. سيشار إليه: صالح احمد العلي، الحركة الفكرية في صدر الإسلام.

(15) أنظر في ذلك: لطف الله القاري، **بدايات الترجمة في العهد الأموي (40-132هـ)**، ضمن: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، تحرير: خالد ماغوط ومحمد خياطة، حلب: معهد التراث العلمي العربي-جامعة حلب، 1984م، ص 285 وما بعدها. سيشار إليه: لطف الله القاري، بدايات الترجمة في العهد الأموي؛ محمد خريسات، "**خالد بن يزيد بن معاوية وإهتماماته العلمية**"، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العددان 13-14، 1983م، ص 25 وما بعدها. سيشار إليه: محمد خريسات، "خالد بن يزيد بن معاوية".

(16) ابن العبري، غريغوريوس بن أهرون (ت 685هـ/1286م)، **تاريخ مختصر الدول**، باعتناء: خليل منصور، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ/ 1997م، ص 99. سيشار إليه:.ابن العبري، تاريخ مختصر الدول.

(17) ابن النديم، محمد بن إسحاق (ت 380هـ/990م)، **الفهرست**، باعتناء إبراهيم رمضان، بيروت: دار المعرفة، 1415هـ، ص302، 434.سيشار إليه: ابن النديم، الفهرست.

(18) محمد خريسات ورفاقه، **تاريخ الحضارة الإسلامية**، إربد: مؤسسة حمادة للدراسات، ط1، 2000م، ص 103. سيشار إليه: محمد خريسات، تاريخ الحضارة الإسلامية.

(19) خليل السامرائي، **دراسات في تاريخ الفكر العربي**، الموصل: جامعة الموصل، 1983م، ص82-83. سيشار إليه: خليل السامرائي، تاريخ الفكر العربي.

(20) يميز الدوري بين "اتجاهين رئيسيين" للترجمة داخل بنية الحضارة العربية الإسلامية: "اتجاه رسمي" عني بترجمة العلوم، و"اتجاه غير رسمي" عني بالأدب. **التكوين التاريخي**، ص 90.

(21) **لاحظ ارتباط اسم هذه المؤسسة العلمية بلفظة الحكمة القرآنية، وعملية حيازة مواريث الأمم، في السياق الفكري والحضاري العربي الإسلامي.**

(22) تألف بيت الحكمة من غرف متعددة تمتد بينها أروقة طويلة، وتنقسم هذه الغرف أَقساماً عدة تبعاً للعاملين فيها: فهناك غرف للمترجمين، وأخرى للناسخين، وأخرى للمجلدين والوراقين، وأخرى للخازنين والمناولين، فضلاً عن مكتبتها الشهيرة، وغرف تحوي خرائط ومصورات بلدانية، وتقاويم فلكية وأزياج، إضافة الى قاعات للمحاضرات والمناظرات، وإلى جانبها غرف خصصت لسكنى الطلاب الوافدين لها من جميع أنحاء الدولة. حول بيت الحكمة، انظر: محمد مرحبا، **المرجع في تاريخ العلوم عند العرب**، بيروت، دار العودة، 1998م، ص210-213. سيشار إليه: محمد مرحبا، المرجع في تاريخ العلوم عند العرب. وانظر أيضاً: سعيد الديوه جي، **بيت الحكمة**، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، ط2، 1392هـ/1972م، ص 31 وما بعدها. سيشار اليه: سعيد الديوه جي، بيت الحكمة؛ علي الخلاقي، "**بيت الحكمة البغدادي في عصر الازدهار العباسي**"، مجلة سبأ، عدد 14-15(1428هـ/2007م)، ص 196 وما بعدها. سيشار إليه: علي الخلاقي، "بيت الحكمة البغدادي".

(23) المرزوقي، أحمد بن محمد (ت 421هـ/1030م)، **الأزمنة والأمكنة**، تحقيق: خليل المنصور، بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ، ص11. سيشار إليه: المرزوقي، الأزمنة والأمكنة. ويؤكد محمد مرحبا، بحق، أن العبرة ليست "بالتأثيرات الأجنبية، وإنما العبرة كل العبرة بالعقل الذي يستخدم هذه التأثيرات، ويصوغ منها مادة جديدة". **أصالة الفكر العربي**، بيروت: منشورات عويدات، ط1، 1982م، ص175. سيشار إليه: محمد مرحبا، أصالة الفكر العربي.

(24) **الحراقة:** من أنواع سفن الأسطول الإسلامي، " فيها مرامي النيران، يرمى بها على العدو في البحر". مصطفى الخطيب، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1416هـ/1996م، ص 140. سيشار إليه: مصطفى الخطيب، معجم المصطلحات.

(25) **الزلالة:** نوع من السفن الإسلامية، يمتاز بصغر حجمه وسرعته. **المرجع السابق**، ص 223.

(26) **الجمازات:** " آلة المحامل التي توضع" على الجمال. رينهارت دوزي، **تكملة المعاجم العربية**، نقله الى العربية وعلق عليه: سليم التكريتي، بغداد: دار الرشيد للنشر،1980م، 10ج، ج 2، ص 270. سيشار إليه: دوزي، تكملة المعاجم العربية.

(27) الجاحظ، عمرو بن بحر (ت 255هـ/868م)، **الوكلاء**، تحقيق: عبد السلام هارون، ضمن رسائل الجاحظ، القاهرة: مكتبة الخانجي،1979م، ج4، ص103-105. سيشار إليه: الجاحظ، الوكلاء.

(28) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت276هـ/889م)، **فضل العرب والتنبيه على علومها**، أبو ظبي: المجمع الثقافي، ط1، 1998م، ص 119-120. سيشار إليه: ابن قتيبة، فضل العرب.

(29) مسكويه، أحمد بن محمد (ت421هـ/1030م)، **الإمتاع والمؤانسة**، تحقيق: محمد حسن، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ، ص 81. سيشار إليه: مسكويه، الإمتاع والمؤانسة.

(30) انظر في ذلك على سبيل المثال: سيمون الحايك، **نقل الحضارة العربية إلى الغرب**، د.م: د.ن، 1987م؛ شاخت وكليفورد بوزورث (محرران)، **تراث الإسلام**، ترجمة: حسين مؤنس وإحسان العمد، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ط2، أيار – حزيران، 1998م، 2ج؛ زيجرد هونكة، **شمس العرب تسطع على الغرب**، ترجمة: فاروق بيضون وكمال الدسوقي، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط6، 1981م؛ زكريا هاشم، **فضل الحضارة الإسلامية على العلوم**، القاهرة: دار النهضة المصرية، د.ت؛ دونالد ر. هيل، **العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية: لبنات أساسية في صرح الحضارة الإنسانية**، ترجمة: احمد فؤاد باشا، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ع 305، يوليو 2004م؛ محمد خلف الله احمد(محرر)، **أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية**، القاهرة: مركز مطبوعات اليونسكو، 2000م؛ توبي أ. هف، **فجر العلم الحديث: الإسلام-الصين-الغرب**، ترجمة: محمد عصفور، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ط2، ع260،آب 2000م؛ عبدالرحمن بدوي، **دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي**، الكويت: وكالة المطبوعات، ط 3، 1978م؛ منتجمري واط، **أثر الحضارة الإسلامية على أوروبا**، ترجمة جابر جابر، دمشق: وزارة الثقافة، 1981م.

(31) الجاحظ، **كتاب الحيوان**، ج1، ص 11.

(32) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت276هـ/889م)، **عيون الأخبار**, بيروت: دار الكتب العلمية, 1985, 4ج، ج1، ص 47 – 48. سيشار إليه: ابن قتيبة، عيون الأخبار.

(33) الجاحظ، عمرو بن بحر (ت255هـ/868م)، **البيان والتبيين**, تحقيق: عبدالسلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط7، 1998م، 4ج، ج 1، ص19-20. سيشار إليه: الجاحظ، البيان والتبيين.

(34) الخوارزمي, محمد بن أحمد (ت ق3هـ/10م), **مفاتيح العلوم**, بيروت: دار الكتب العلمية, د.ت, ص 79 وما بعدها. سيشار إليه، الخوارزمي، مفاتيح العلوم.

(35) التوحيدي، علي بن محمد(ت414هـ/ 1023م)، **البصائر والذخائر**، تحقيق: وداد القاضي، بيروت: دار صادر، 1408هـ، 9ج، ج8، ص35. سيشار إليه: التوحيدي، البصائر والذخائر.

(36) البيروني، محمد بن أحمد (ت 440هـ/1048م)، **كتاب الصيدنة**، تحقيق: محمد سعيد ورانا إحسان الهي، كراتشي: مؤسسة همدراد الوطنية، 1973، ص 12. سيشار إليه: البيروني، الصيدنة؛ عبد العزيز الدوري، **التكوين التاريخي للأمة العربية**، ص110.

(37) أحمد أمين، **ضحى الإسلام**، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ط3، 1938م، ص164 وما بعدها؛ 279 وما بعدها.

(38) الجاحظ، **كتاب الحيوان**، ج2، ص134.

(39) انظر في ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر: الأصفهاني, علي بن الحسين (ت356هـ/966م), **الأغاني**, تحقيق: سمير جابر, بيروت: دار الفكر, د.ت, 25ج, ج 3, ص 273؛ إحسان عباس, **تاريخ بلاد الشام من ما قبل الإسلام حتى بداية العصر الأموي**, عمّان: لجنة تاريخ بلاد الشام, 1990، ص 389 – 390؛ محمد زيود، **التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للعالم الإسلامي**، دمشق: جامعة دمشق، 2001،ص412. سيشار إليه محمد زيود، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي؛ أحمد أمين، **ضحى الإسلام**، ج1، ص190؛ أنور الرفاعي، **الإسلام في حضارته ونظمه**، ص271؛ أحمد الحومي, **تيارات ثقافية بين العرب والفرس**، القاهرة: دار نهضة مصر، ط3، د.ت، ص 111-113؛ ادم متز, **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**, ترجمة محمد أبو ريده, بيروت: دار الكتاب العربي, 1967، ج 2، ص236-243. سيشار إليه: ادم متز, الحضارة الإسلامية.

(40) انظر: ابن خلدون, **المقدمة**, ج3، ص 1122 وما بعدها.

(41) انظر مثلا رأي: صاعد الأندلسي، صاعد بن احمد (ت462هـ/1070م)، **طبقات الأمم**، تحقيق: حسين مؤنس، القاهرة: دار المعارف، د.ت، ص6 وما بعدها. سيشار إليه، صاعد الأندلسي، طبقات الأمم. **وينبغي هنا التأكيد** على أن العرب المسلمين لم يفسروا تفوقهم الحضاري والعلمي تفسيراً عنصرياً كما فعلت أوروبا لاحقاً.انظر في ذلك: توماس باترسون، **الحضارة الغربية: الفكرة والتاريخ**، ترجمة: شوقي جلال، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2001م.

(42) عبد الفتاح الغنيمي، **الإسلام والثقافة العربية في أوروبا**، القاهرة: عالم الكتب، 1399هـ، ص205. سيشار إليه: عبد الفتاح الغنيمي، الإسلام والثقافة العربية.

(43) **بافاريا**: إحدى الولايات الألمانية حالياً، وتقع في جنوب شرقها. فاتنة الشعال، **"بافاريا"**، ضمن الموسوعة العربية، هيئة الموسوعة العربية، دمشق، ط1، 2001م، 23ج، ج 1، ص621.

(44) خليل السامرائي، **تاريخ الفكر العربي**، ص386-387.

(45) زكريا هاشم، **فضل الحضارة الإسلامية على العلوم**، ص24؛ خليل السامرائي، **تاريخ الفكر العربي**، ص386.

(46) عبد الرحمن الحجي، **الحضارة الإسلامية في الأندلس**، بيروت: دار الرشاد، 1969م، ص50. سيشار إليه: عبد الرحمن الحجي، الحضارة الإسلامية في الأندلس.

(47) **سكسونيا**: إحدى الولايات الألمانية حالياً، تقع في وسطها، وتطل على بحر الشمال. صفية عيد، **"سكسونيا"**، الموسوعة العربية، ج 11، ص 23.

(48) خليل السامرائي، **تاريخ الفكر العربي**، ص387. كما استقدمت دول الجوار خبراء عرب للعمل فيها وتدريب أبنائها, ففي الصين استقدم المغول خبراء عرب في مجالات؛ (الفلك، والطب، والمدفعيّة، وهندسة العمارة). و. ل. مي بدر الدين، **تاريخ المسلمين في الصين في الماضي والحاضر**، طرابلس: دار الإنشاء، د.ت، ص31. سيشار إليه: و.ل بدر الدين، تاريخ المسلمين في الصين. وهو ذات التوجه لبعض الدول الأوروبية، ولا سيما: إنجلترا، وهولندا، وسكسونيا، وبافاريا، التي استقدمت خبراء عرب في مجالات: "إنشاء السفن، وصناعة النسيج، والزجاج، والبناء، وفنون الزراعة". خليل السامرائي، **تاريخ الفكر العربي**، ص387.

(49) كان الراهب الفرنسيسكاني روجر بيكون (ت1294م) دائم التأكيد في تآليفه على: " أن الفلسفة تحتاج إلى أن تدرس باللغة العربية ". سيمون الحايك، **نقل الحضارة العربية إلى الغرب**، ص119. وقام الأوروبي ماتياس فاسموت بتأليف كتاب بعنوان: (النحو العربي)، طبع في أمستردام سنة 1654م، مؤكداً "في مقدمته الطويلة على أهمية تعلم اللغة العربية لدراسة الطب". مارتن بلنسر، **العلوم [الإسلامية]**، ضمن: تراث الإسلام، ج2، ص176.

(50) انظر مثلاً: شوقي الجمل، **دور العرب الحضاري في إفريقيا**، ضمن: العرب في إفريقيا (الجذور التاريخية والواقع المعاصر)، سمنار قسم التاريخ، جامعة القاهرة، 1987م، ص149؛ سيد مقبول، **العلاقات العربية والهندية**، بيروت: الدار المتحدة، 1974م، ص76؛ فيصل السامر، **الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى**، بغداد: دار الشؤون الثقافية، 1986م، ص62 وما بعدها؛ زيجرد هونكة، **شمس العرب تسطع على الغرب**، ص 17وما بعدها؛ ص 56 وما بعدها؛ ص 161؛ ص 552 وما بعدها؛ محمد مرحبا، **المرجع في تاريخ العلوم عند العرب**، ص421؛ أنخل بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ترجمة: حسين مؤنس، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، د.ت، ص485؛ انور الرفاعي، **الإسلام في حضارته ونظمه**، دمشق: دار الفكر، ط3، 1986م، ص218؛ عبد العزيز إبراهيم، **محاضرات في تاريخ أوروبا الحديث (عصر النهضة)**، مالطا: **ELGA**، 1999م، ص42؛ شاخت، **القانون [الإسلامي]**، ضمن تراث الإسلام، ج 2، ص106؛ زكريا هاشم، **فضل الحضارة الإسلامية**، ص 258.

(51) محمد مرحبا، **أصالة الفكر العربي**، ص21.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

القرآن الكريم.

ابن أبي شيبة، عبدالله بن محمد (ت 235 هـ/ 849م)، **المُصنّف**، تحقيق: كمال الحوت، الرياض: مكتبة الرشد، 1409هـ، 7ج.

ابن العبري، غريغوريوس بن أهرون (ت 685هـ/1286م)، **تاريخ مختصر الدول**، باعتناء: خليل منصور، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ/1997م.

ابن النديم، محمد بن إسحاق (ت 380هـ/990م)، **الفهرست**، باعتناء إبراهيم رمضان، بيروت: دار المعرفة، 1415هـ.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ/1405م)، **المقدمة**، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، القاهرة: مكتبة الأسرة، 2006م، 3ج.

ابن رشد، محمد بن احمد (ت595هـ/1198م)، **فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال**، تحقيق: محمد عمارة، القاهرة: دار المعارف، ط3، د.ت.

ابن عبد ربه، احمد بن محمد (ت 328هـ/939م)، **العقد الفريد**، تحقيق: مفيد قميحة, بيروت: دار الكتب العلمية، 1404هـ، 9ج.

ابن قتيبة, عبد الله بن مسلم (ت276هـ/889م)، **عيون الأخبار**، بيروت: دار الكتب العلمية، 1985م، 4ج.

ابن قتيبة, عبد الله بن مسلم (ت276هـ/889م)، **فضل العرب والتنبيه على علومها**، أبو ظبي: المجمع الثقافي، ط1، 1998م.

الأصفهاني، علي بن الحسين (ت356هـ/966م)، **الأغاني**، تحقيق: سمير جابر، بيروت: دار الفكر، د.ت، ط2، 25ج.

البيروني، محمد بن أحمد (ت 440هـ/1048م)، **كتاب الصيدنة**، تحقيق: محمد سعيد ورانا احسان الهي، كراتشي: مؤسسة همدراد الوطنية، 1973.

الجاحظ، عمرو بن بحر (ت255هـ/998هـ)، **البيان والتبيين**، تحقيق: عبدالسلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط7، 1998م، 4ج.

الجاحظ، عمرو بن بحر (ت255هـ/998هـ)، **الوكلاء**، ضمن رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1979م.

الجاحظ، عمرو بن بحر (ت255هـ/998هـ)، **كتاب الحيوان**، تحقيق: عبدالسلام هارون، بيروت: دار الجيل، 1408هـ، 8ج.

الخطيب البغدادي، احمد بن علي (ت 463هـ/1070م)، **الرحلة في طلب الحديث**، تحقيق: نور الدين عتر، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1395هـ.

الخوارزمي، محمد بن أحمد (ت ق3هـ/10م)، **مفاتيح العلوم**، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

الشافعي، محمد بن إدريس (ت 204هـ/820م)، **الرسالة**، تحقيق: أحمد شاكر، بيروت: دار الفكر، د.ت.

صاعد الأندلسي، صاعد بن احمد (ت462هـ/1070م)، **طبقات الأمم**، تحقيق: حسين مؤنس، القاهرة: دار المعارف، د.ت.

العامري، محمد بن يوسف (ت381هـ/992م)، **الإعلام بمناقب الإسلام**، تحقيق: أحمد غراب، الرياض: دار الأصالة، 1408هـ.

الكندي، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت 252هـ/866م)، **رسالة الكندي إلى المعتصم بالله**، تحقيق: أحمد الأهواني، بيروت: دار التقدم، ط 2، 1986م.

المرزوقي، أحمد بن محمد (ت 421هـ/1030م)، **الأزمنة والأمكنة**، تحقيق: خليل المنصور، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ/1996م.

مسكويه، أحمد بن محمد (ت421هـ/1030م)، **الإمتاع والمؤانسة**، تحقيق: محمد حسن، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1424هـ/2002م.

مسكويه، أحمد بن محمد (ت421هـ/1030م)، **البصائر والذخائر**، تحقيق: وداد القاضي، بيروت: دار صادر، ط1، 1408هـ/1988م، 9ج.

المراجع العربية:

إحسان عباس، **تاريخ بلاد الشام من ما قبل الإسلام حتى بداية العصر الأموي**، عمّان: لجنة تاريخ بلاد الشام، 1990م.

أحمد أمين، **ضحى الإسلام**، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ط3، 1938م.

أحمد الحومي، **تيارات ثقافية بين العرب والفرس**، القاهرة: دار نهضة مصر، ط3، د.ت.

أنور الرفاعي، **الإسلام في حضارته ونظمه**، دمشق: دار الفكر،1986.

خليل السامرائي، **دراسات في تاريخ الفكر العربي**، الموصل: جامعة الموصل، 1983م.

رضوان السيد، **الجماعة والمجتمع والدولة**، بيروت: دار الكتاب العربي، 1418هـ/1997م.

سعيد الديوه جي، **بيت الحكمة**، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، ط2، 1392هـ/1972م.

سمية الوافي، **التعليم في الشام في العصر الأموي**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة-جامعة أم القرى، 1428هـ.

سيد مقبول، **العلاقات العربية والهندية**، بيروت: الدار المتحدة، 1974م.

سيمون الحايك، **نقل الحضارة العربية إلى الغرب**، د.م: د.ن، 1987م.

شوقي الجمل، **دور العرب الحضاري في إفريقيا**، ضمن: العرب في إفريقيا (الجذور التاريخية والواقع المعاصر)، سمنار قسم التاريخ، جامعة القاهرة، 1987م.

صالح احمد العلي، **دراسات في تطور الحركة الفكرية في صدر الإسلام**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1403هـ/1983م.

عبد الرحمن بدوي، **دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي**، الكويت: وكالة المطبوعات، ط 3، 1978م

عبد الرحمن الحجي، **الحضارة الإسلامية في الأندلس**، بيروت: دار الرشاد، 1969م.

عبد العزيز إبراهيم، **محاضرات في تاريخ أوروبا الحديث: عصر النهضة**، مالطا: **ELGA**، 1999م.

عبد العزيز الدوري، **التكوين التاريخي للأمة العربية: دراسة في الهوية والوعي**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، 1986م.

عبد الفتاح الغنيمي، **الإسلام والثقافة العربية في أوروبا**، القاهرة: عالم الكتب، 1399هـ.

فيصل السامر، **الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى**، بغداد: دار الشؤون الثقافية، 1986م.

محمد خريسات ورفاقه، **تاريخ الحضارة الإسلامية**، اربد: مؤسسة حمادة للدراسات، ط1، 2000م.

محمد خلف الله احمد (محرر)، **أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية**، القاهرة: مركز مطبوعات اليونسكو، 2000م.

محمد زيود، **التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للعالم الإسلامي**، دمشق: جامعة دمشق، 2001م.

محمد عابد الجابري، **تكوين العقل العربي**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط9، 2006م.

محمد عمارة، **العرب والتحدي**، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ع 29، أيار 1980.

محمد مرحبا، **أصالة الفكر العربي**، بيروت: منشورات عويدات، 1982م.

محمد مرحبا، **المرجع في تاريخ العلوم عند العرب**، بيروت: دار العودة، 1998م.

مصطفى الخطيب، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1416هـ/1996م.

هاشم زكريا، **فضل الحضارة الإسلامية على العلوم**، القاهرة: دار النهضة المصرية، د.ت.

و.ل. مي. بدر الدين، **تاريخ المسلمين في الصين في الماضي والحاضر**، طرابلس: دار الإنشاء، د.ت.

المراجع المعربة:

ادم متز، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**، ترجمة محمد ابو ريده، بيروت: دار الكتاب العربي، 1967م.

أنخل بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ترجمة: حسين مؤنس، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، د.ت.

توبي أ. هف، **فجر العلم الحديث: الإسلام-الصين-الغرب**، ترجمة: محمد عصفور، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ط2، ع260، آب 2000م.

توماس باترسون، **الحضارة الغربية: الفكرة والتاريخ**، ترجمة: شوقي جلال، القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة، 2001م.

دونالد ر. هيل، **العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية: لبنات أساسية في صرح الحضارة الإنسانية**، ترجمة: احمد فؤاد باشا، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ع 305، يوليو 2004م.

رينهارت دوزي، **تكملة المعاجم العربية**، نقله الى العربية وعلق عليه: سليم التكريتي، بغداد: دار الرشيد للنشر، 1980م، 10ج.

زيجرد هونكه، **شمس العرب تسطع على الغرب**، ترجمة: فاروق بيضون وكمال الدسوقي، بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1981م.

منتجمري واط، **أثر الحضارة الإسلامية على أوروبا**، ترجمة جابر جابر، دمشق: وزارة الثقافة، 1981م.

الأبحاث والدراسات العربية:

عبد البديع الخولي، **العلم في الإسلام**، مجلة تربية الأزهر، ع 23 (1992م).

علي الخلاقي، "**بيت الحكمة البغدادي في عصر الازدهار العباسي**"، مجلة سبأ، عدد 14-15(1428هـ/2007م).

لطف الله القاري، **بدايات الترجمة في العهد الأموي (40-132هـ)**، ضمن: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، تحرير: خالد ماغوط ومحمد خياطة، حلب: معهد التراث العلمي العربي-جامعة حلب، 1984م.

محمد خريسات، **"خالد بن يزيد بن معاوية وإهتماماته العلمية"**، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العددان 13-14(1983م).

محمد خلف الله احمد(محرر)، **أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية**، القاهرة: مركز مطبوعات اليونسكو، 2000م.

الأبحاث والدراسات المعربة:

شاخت وكليفورد بوزورث (محرران)، **تراث الإسلام**، ترجمة: حسين مؤنس وإحسان العمد، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ط2، أيار – حزيران، 1998م، 2ج

شاخت، **القانون [الإسلامي]**، ضمن تراث الإسلام، تحرير: شاخت وكليفورد، ترجمة: حسين مؤنس وإحسان العمد، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ط2، أيار–حزيران، 1998م، 2ج، ج2.

مارتن بلنسر، **العلوم [الإسلامية]**، ضمن: تراث الإسلام، تحرير: شاخت وكليفورد، ترجمة: حسين مؤنس وإحسان العمد، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ط2، أيار – حزيران، 1998م، 2ج، ج2.

الموسوعات:

الموسوعة العربية، هيئة الموسوعة العربية، دمشق، ط1، 2001م، 23ج.